مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد06 / العـــدد: 02(2022)، صص 199-212

فتح وهران الأول في الشعر الشعبي
–قراءة تاريخية في قصيدة من الشعر الملحون–

Oran opened the first in popularpoetry
- a historical reading in a poem popular poetry -

سعيد دربال*	يامنة بحيري
جامعة ابو القاسم سعد الله (الجزائر)	جامعة ابو القاسم سعد الله (الجزائر)
said.derbal@univ-alger2.dz	histoireyamna@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021./08./15. تاريخ القبول: 2022./05/16

ملخص:

شكل الشعر الشعبي –الملحون– في الجزائر أحد أهم المصادر التي اتَّجه إليها الباحثون لرصد الأحداث التاريخية، وتدوينها باعتباره وثيقة وظفها شعراء هذا اللون لحفظ الذاكرة التاريخية، و التي سجلت من خلالها الأحداث بلغة عامية محلية.

ولعل هذه القصيدة من الشعر الملحون التي تؤرخ لفتح وهران الأول، و تحريرها من الاحتلال الإسباني سنة 1119هـ/1708م في عهد داي الجزائر خلال العهد العثماني محمد بكداش، لشاعر مجهول اسمه،و نسبه،و التي أوردها الشيخ عبد الرحمن الجامعي الفاسي في شرحه لأرجوزة أحمد الحلفاوي التلمساني و التي وصفها بـ"عروبية من الملحون"، تعتبر الوحيدة التي أرّخت لهذا الفتح في مجالها –أي الشعر الملحون–، و التي لم تلق الاهتمام الكافي، من طرف الباحثين و الدارسين سواء في مجال الأدب، أو التاريخ.

كلمات مفتاحية:الشعر الملحون، فتح وهران، الأول، الإسبان، الأبراج.

ABSTRACT :The popular poetry – the Malhoun – in Algeria is one of the most important sources that researchers turned to as a document employed by poets of this color to preserve historical memory, and through which events were recorded in a local vernacular language. This poem is one of the salty poetry that dates the liberation of Oran from the Spanish occupation in the year 1119 AH / 1708 AD during the reign of my father, Muhammad Bakdash, by an unknown poet whose name and lineage was mentioned by Sheikh Abdal-Rahman al-Jami al-Fassi in his explanation of Argouzah Ahmad al-Halfawi al-Telmisani and described it as “Arabism of al-Malhoun”. It is considered the only one. Which dated this conquest in its field – that is, salty poetry –, and it did not receive enough attention, on the part of researchers in the field of literature and history.

Keywords:

Al-MelhonPoetry , Fatah , Oran ,first, Spaniards , Forts .

مقدمة:

يعتبر الشعر الشعبي من المصادر التاريخية التي لا يمكن للباحث في التاريخ تجاهله، و إن كان ينِمُّ عن ضعف الأمة و انحطاطها. فكان لسان القوم الذي يعبرون به عن أحوالهم،فقد أورد المؤرخون، و الأدباء في تآليفهم العديد من القصائد الشعبية التي أرّخت للعديد من الأحداث، و على رأسها تلك المعارك و الوقائع التي شهدتها الجزائر خلال العهد العثماني، كقصيدة الأخضر بن خلوف في معركة مزغران سنة1558م.

وكان لفتح وهران الأول سنة 1119هـ-1708م النصيب الأوفر من الشعر ،بل يمكن اعتبار أرجوزة الحلفاوي التي شرحها الجامعي،و التي استوعب فيها الحدث بتفاصيله، ديوان حشد فيه العديد من قصائد الفصيح و حتى الملحون.

ولعل العروبية كما سماها الجامعي في شرحه،القصيدة الوحيدة في الشعر الشعبي التي أرّخت لهذا الفتح و التي لم تحظ بالاهتمام. فمن خلال هذه القراءة التاريخية أردنا وضعها في مكانها الذي يليق بها، و إبراز بعض خصائصها التاريخية و الأدبية.

1. الخصائص الأدبية للقصيدة:

1.1صاحب القصيدة:

لم يفصح لنا الجامعي عن نسبة هذه القصيدة لشاعر من الشعراء، بل جعل نسبها مجهولا، فقال:"ولنذكر عروبية من الملحون مشتملة على التهنئة بهذا الفتح العظيم ،ووصف المدينة و أبراجها بما هي عليه في الحديث و القديم، تَوْفِية بوعدنا السابق، وتتميما للفائدة"[11].

و أكد هذا الإغفال عن ذكر صاحب القصيدة المزاري في طلوع سعد السعود عندما أورد أرجوزة الحلفاوي كاملة فقال: " و قد تعرض بعض الأدباء البلغاء لوصف المدينة –وهران– و أبراجها، و فتحِها، و من فَتَحَها في قصيدة عروبية ملحونة في غاية الإتقان، و من أراد فليطالعها في شرح الجامعي لرجز الحلفاوي."[2]

و عزز هذا – أيعدم معرفة صاحب القصيدة–أبو القاسم سعد الله في سياق حديثه عن الشعر الشعبي بقوله:" و لم يسع الجامعي إلا أن يورد بعد أن اعتذر و ذكر الأسباب، نماذج من الشعر الشعبي في شرحه لرجز الحلفاوي، بعضه منسوب، و بعضه غير منسوب."[3]

هذا الإحتمال الأول، و هو الغالب.

أما الإحتمال الثاني: و هو أن هذه القصيدة قد تكون من نظم الجامعي نفسه لعدة اعتبارات منها:

أ– لا يمكن لقصيدة بنت وقتها، بل عاصرها الجامعي و بهذا الإتقان بشهادة المزاري عنها أن يُجهل صاحبها.

---

[1] الجامعي، عبد الرحمن، **شرح أرجوزة الحلفاوي**، مخطوط، دار الكتب التونسية، رقم 8671، ورقة65.

[2] المزاري، الآغا بن عودة، تحقيق: يحي بوعزيز، 2009، **طلوع سعد السعود في تاريخ وهران و محزنها الأسود**، الجزائر، دار البصائر، ج1–ص 238.

[3] سعد الله، أبو القاسم، 1985، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط2،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج2، ص 324.

ب- تقسيمها الى فصول توافق فصول أرجوزة الحلفاوي التي شرحها.

ج- قول صاحب العروبية في وصف البرج الجديد:

يَزْرِي بِالْقَصْرْ المْشِيدْ اَحْلَفْ مَا شَادْ ** مَثْلُ مَنْ شَادْ الخَوَرْنَقْ وَ الاِيوَانْ

مَفْرُوغْ مَنْ اللُّجَيْنْ مَحْفُوظْ بْالَانْجَادْ ** بَطْرِيقْ وَقَبْطَانْ مَرْكِيشْ وَ دَهْقَانْ

و هو نفس ما ذكره الجامعي في شرحه عند وصف البرج الجديد:" فكأنه الهرم الكبير، يزري بالخورنق و السدير ، افرغ في قالب الاستواء من صفاء اللجين ..."[4]

د- أضاف صاحبها فصلا في آخر القصيدة يُنوه بالسلطان العثماني، و هو نفس ما ذهب إليه الجامعي عندما أضاف لرجز الحلفاوي أبياتا عدها فصلا سادسا لتهنئة و مدح السلطان العثماني بهذا الفتح.

هـ- لغة القصيدة العامية لا ترقى الى عامية الشعراء الشعبيين الاخرين، لاعتمادها في الغالب على مفردات باللغة الفصحى، ربما هذا السبب أثنى الجامعي ان ينسبها لنفسه.

2.1 عنوان القصيدة،وعدد أبياتها، و قافيتها:

القصيدة ليس لها عنوان، إنما أطلق عليها عروبية من الملحون[5] ، وهذا ما أكده صاحب طلوع سعد السعود[6]. وتحتوى على تسع وتسعون بيتا، وهي نونية.

3.1 التعريف بمصدر القصيدة:

القصيدة أثبتها الشيخ أبوزيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي في شرحه لأرجوزة الحلفاوي التلمساني في فتح وهران الأول سنة 1708هـ/1119م. و لعل نسخة التونسية الموجودة بالخزانة العبدلية تحت رقم 8671 هي النسخة الوحيدة –لحد الآن- التي أثبتت القصيدة كاملة دون نقص، بخلاف النسخ الأخرى ولهذا كان اعتمادنا عليها .

2. القراءة التاريخية للقصيدة :

1.2التهنئة بفتح مدينة وهران:

1- إِي وَ اللَّهْ يَومْ عِيدْ للإِسلامْ ازْدَادْ ** فَيَّامْ الدَّهرْ جَادْ بَنْوَاعْ السَّلْوَانْ

2- يَومْ لْقَاتْ السَّلْمْ وَوْفَاتْ المِيعَادْ ** وَرْضَاتْ بْدِينْ الهُدَى بَهْجَةْ وَهْرَانْ

3- وَ تْبَسمْ ثَغْرْها فْوَجْهَ الدّينْ وْجَادْ ** بَوْصَالْ بَعْدْ الجَفَا وَجْفَا الطُّغْيانْ

4- وَلْيَانْ اصْلَيبْ مَتْنْهَا بِهِ انْقَادْ ** وَ عْصَ دِينْ الصّلِيبْ وَ دْعَنْ لِلرَّحْمَانْ

5- كَانْتْ عَذْرَا بَاهْيَا تَسْبِي الاغْيَادْ ** تَرْفَلْ فَاثْيَابْ المَحَاسِنْ وَ الاِحْسَانْ

6- مَحْجُورَ تَحْتْ حُكْمْ الإِسْلاَمْ كَمَا رَادْ ** مَاتَخْرُجْ طَاعْةُ اَوْلَا تَعْرَفْ ثَانْ

7- مَعرُوفْ بالصْلاحْ ماتَرضَى بَفْسادْ ** تَفرَحْ لَنْكَا الْعَدُو الضْرَاغَمْ وَ الغُزْلَانْ

---

[4] الجامعي، المصدر السابق، ص56.

[5] المصدر نفسه، ورقة 65.

[6] المزاري بن عودة، المرجع السابق، ص238.

بدأها الشاعر بذكر ما آلت إليه مدينة وهران، وعودتها للمسلمين بعد فتحها و تحريرها الأول من الاحتلال الإسباني 1119هـ/1708م،و ماكانت عليه من العز و البهجة في ظل الإسلام. بل عدّها من أحسن مدن الساحل،و هنأها بعودتها إلى حاضرة الإسلام، و هنأ المسلمين بذلك بعد استنقاذها من أيدي الكفرة الإسبان.و اعتبر ذلك يوم عيد للمسلمين، و كان كذلك إذ أنها فتحت في شهر شوال.

2.2 احتلال الإسبان لمدينة وهران:

8- حْتَى دَبَّتْ عْقَارَبْ اللَّهْوْ فِلَكْبَادْ ** وَ تْعَاطَتْ مْعَ أَهْلْ الْبَغْيْ الْكِيسَانْ

9- وَرْتَدَتْ وَرْتْضَاتْ حِجْرْ اهْلْ الْالْحَادْ ** وَ تْزَوَجْهَا الضْلَالء وَ الوَالِي الشَّيْطَانْ

10-رَجْعَتْ شَمْطَا وْزَالَ عَنْهَا الحُسْنْ وْعَادْ ** مُسْتَحْسَنْهَا بْشِيعْ مُسْنَتْكَرْ وَ شْيَانْ

11- وَ جْفَاتْ صْدِيقْهَا وْ قَابْلَتْ بَنْكَادْ ** وَ سْقَاتْ مَنْ ثْقِيعْ الاَهْوَالْ وْ الاَمْحَانْ

12- وَ رْضَاتْ رْفِيقْهَا وْ كَمْ مَن رَّاعِ سَادْ ** وَضْحَى بَجْوَارْهَا أِيصُولْ عْلَى العُرْبَانْ

13- وَسْتَفْحَلْ كُفْرْهَا اوْوَلْدَتْ فِيهْ أَوْلاَدْ ** شَبُّوا بَلْبَانْ الضْلاَلْ وَ الخُسْرَانْ

عطف الشاعر في هذه الأبياتعلى ذكر تاريخ احتلالها من طرف الإسبان في القرن العاشر هجري، بسبب الترف و اللهو الذي دب في المسلمين، معرضا بأبي قلمون السلطان الزياني الذي وقع في عهده هذا الاحتلال، و عجزه عن رَدّه عنها، ودخولها في حجر الكفر، و عبر عن ذلك بزواجها منه، وزوال جمالها و حسنها. و أصبح الكفار يسومون أهلها سوء العذاب، و كان ذلك سنة 915هـ-1509م.

ذكر ذلك الحافظ أبي راس في سينيته:

خامس عشر من عاشر أناخ بها * لاسبانيون أهل الشرك و النجس

جحافل الكفر قد حموا جوانبـــــها * و عن دفاعهم عجز أبو قلموس.[7]

3.2ذكر أبراج المدينة و حصونها:

14- أَبْرَاجْ مْحَصَّنِينْ حُرَّاسْ اوَ ارْصَادْ ** يَرْمِيوْا أَلِي ايْطُوفْ بِهُمْ بَالنِّيرَانْ

15- بَرْزُوا قُدَّامْهَا أَلْبَيْ خَلْفْ لَسَادْ ** سَنُّوا الاَظْفَارْ بَالْمَنْيَا وَ النِّيبَانْ

16- اَجْبَالْ مْجَوْفِّينْ مَنْ تَحْتْ اَهْلْ عَادْ ** فِيهَا كِيفَانْ لَلثُّعَابَنْ وَ السِّيطَانْ

17- سِيطَانْ مَنْ النُّحَاسْ تَحْمَلْ حَمْلْ الوَادْ ** بَصْوَاعَقْ مَنْ جْحِيمْ تَهْوِ كَالعُقْبَانْ

18- ظَنَّتْ تَّمْنَعْ بَالْمَدَافَعْ مَنْ الاَسْيَادْ ** وِ ينَجِيهَا مَنْ القْضَا حِصْنْ الْبَنْيَانْ

وصف الشاعر لتحصين الإسبان مدينة وهران بالأبراج، و العسس، و المدافع.و ذكر أبراجها العظيمة الخمسة.[8]

وقدشهد بمنعتها، و قوة تحصينها المؤرخون، فهذا صاحب الجماني يقول:"...ووهران بلاد الكفر ليس فيها لداعي الإسلام ذكر، حصينة منيعة، لاينال منها قاصدها مطلبا، و لايفوز منها بغرض لثقافتها، و حصانتها حتى لا يخطر بالأفهام،

---

[7] الناصري، أبو راس، 2011، **عجائب الأسفارو لطائف الأخبار**، تحقيق:بوركبة محمد،الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، ج1، ص257.

[8] الراشدي، ابن سحنون،2013،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق:س المهدي البوعبدلي، ط خ، الجزائر، دار المعرفة العالمية، ص 207.

و لا يهجس في الأوهام أنها تؤخذ بحيلة، أو تنال و لو اجتمعت ألف قبيلة، حتى صار الناس يزعمون انه لا ينالها إلا المهدي المنتظر".[9]

19- وَعْتَزَّتْ مَنْ قَاهَرْ الخَلْقْ بْالاَجْنَادْ ** وَ غْوَاهَا مَرْجَاجُ عَشْ البِيزَان

20- حِصْنْ مْقَنَّعْ بَالسْحَابْ ضْحَاتْ اَوْهَادْ ** تَحْتْ الاَنْجَادْ خِلْتَهْ مِرْقَاتْ الْجَانْ

21- يَغْتَاظْ اِيلَ يْشُوفْ مَنْ جَاهَا هَدَّادْ ** يَتْفَرْقَعْ مِثْلْ رْعَدْ بَسْحَابْ المُزْنَانْ

ووَصْف هذا البرج – المرجاج- درج عليه الشعراء و الأدباء و المؤرخين. فالزياني يصفه:"...مؤسسة في أسفل جبل هيدور الأشم، الذي اختط الإسبانيون بقنّته بالبناء المحكم، برج مرجاجو الشامخ العتيد،و قطب رحا حربها الشديد، صعب المسلك بعيد المدرك، ضيق الفجاج، المشرف على المدينة و المرسى و الأبراج، غصّ منه الجو في الصعود، و كاد يلمس بيده الأفلاك بالعقود، ذهب في السماء بفروعهو كلاكله، و ملأ الجو بقرونه و هياكله...تلفّع بمروط السحاب، فضرب بينه و بين الناس بحجاب...الخ"[10].

و يسميه الإسبان :santa-cruz.[11] وهذه التسمية مازالت قائمة إلىوقتنا الحاضر.

ويصفه بعض شعراء الملحون :

سلوا عليه مرجاجو كان هْنَايَا * و امْرَاق البحر و ابْراج تلمسان

شيخ الجبال عالي يا فطانا * كل الجبال خرت له سجدان[12]

22- وَعْتَرَّتْ وَ ازْدْهَاتْ بَالبَازْ الصَيَّادْ ** بَنْ زَهْوَ سَيْتَلْ الوْهَادْ وَ الوِدَانْ

23- جَبْلْ النَّارْ اَلّي لْقَاهْ اَيْصِيرْ اَرْمَادْ ** لَوْ شَافُوهْ المَجُوسْ يَسَّجْدُوا لِيهْ اَعْيَانْ

24- يَرْسَلْ شَوَّاظْ مَلْتْهَبْ جَمْرْ وَقَّادْ ** يَتْفَرْقَعْ كِيفْ رَعْدْ فَلْيَالْ حَيَّانْ

برج حسن بن زهوة، أو سان قريقوار saint grégoire[13]بناه الإسبان سنة 1589م، على ربوة صغيرة جنوب برج لامونا، و شمال برج الجبل على سفح برج مرجاجو،ووضع الاسبان به 301 مدفع لحراسة الطريق الذاهب للمرسى الكبير.[14]

25- وَاسْتَكْفَلْ بُرْجْ العْيُونْ بْكُلْ سْهَادْ ** عَسَّاسْ يْبَاتْ فَاتَحْ اَعْيُونْ يَقْظَانْ

26- كَرَّ عَاشَقْ لَيْسْ يَتْلَذَّذْ بَرْقَادْ ** يَرْجَى حِبُّ اَيْزُورْ وَلاَ الصُّبْحْ يْبَانْ

27- وِيلَ طَالْ الَّيْلْ يَتْنَهَدْ تَنْهَادْ ** بَزْلاَزَلْ قَاصْفَ اَتْزَلْزَلْ كُلّْ اَمْكَانْ

برج العيون سمي بذلك لأنه مبني برأس الماء الذي يسقي أجنة هذه المدينة ويدخل منه أنبوب إليها، وهو برج شامخ،أحاط به حفير مثلث الأقطار،وحصَّنه من ناحية الوادي جرف في عرض الحفير نحو الخمسة و عشرين شبرا، و العمق أعظم

---

[9] الراشدي، المصدر السابق، ص 207.

[10] الزياني، محمد بن يوسف، 2013، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق المهدي البوعبدلي، ط خ، الجزائر، دار المعرفة الدولية،ص44.

[11] Henri,léon fey, **histoire d'Oran avant ,pendant et après la domination espagnole**, typogrephie adolphe perrier éditeur, Oran, 1858, P, 130.

[12] الزياني،المرجع السابق،ص 44.

[13] Henri, léon fey, opcit, P, 131.

[14]بوعزيز، يحي، 2009، **مدينة وهران عبر التاريخ**،ط خ، الجزائر، دار البصائر، ص 90.

من ذلك،.. .وفي البرج جب كبير يشرب منه سنتين أو أكثر جم غفير يجتمع ماؤه من المطر الذي ينزل على سطوح بيوت البرج ومخازنه، ثم ينحدر منها في ميازيب تصب في مواجنه.[15]

يسمى كذلك ببرج الونيسي.و يطلق عليه الاسبان اسم:سان فيرناندو .saint fernando و يقع جنوب سان فيليب.[16]

28- وَبْدَا الْبُرْجْ الْجْدِيدْ مَا شَادْ شَدَّادْ ** فَبْرَاجْ اِرَمْ وَ لاَ بْنَاهْ اَنُوشَرْوَانْ

29- يَزْرِي بِالْقَصْرْ المْشِيدْ اَحْلَفْ مَا شَادْ ** مَثْلُ مَنْ شَادْ الخَوَرْنَقْ وَ الاِيوَانْ

30- مَفْرُوغْ مَنْ اللُّجَيْنْ مَحْفُوظْ بْالَانْجَادْ ** بَطْرِيقْ وَقَبْطَانْ مَرْكِيشْ وَ دَهْقَانْ

31- وَطْلاَسَمْ وْافْقْ سْوَايَعْهَا بَرْصَادْ ** وَ مْدَافَعْ كَالْفْيَالْ مَنْ صُنْعْ اليُونَانْ

32- بهْ ثْهَنَّاتْ وَ نْكَمَّلْ لِهَا المُرَادْ ** وَ ابْتَشْرَتْ بَالدَّوَامْ تَحْتْ اَيْدِي الْخَزْيَانْ

يذكر الجامعي في شرحه، مدى اهتمام الإسبان بالبرج الجديد، و اعتزازهم بمنعته، و ما أنفقوه في بنائه بقوله:" فإن الكفرة كانت لهم عناية كبيرة بهذا البرج و ثقة عظيمة بما احتوى عليه من العدة و ذوي النجدة،فانه برج حصين ... لم تر العيون برجا أكبر منه مساحة، و لا أوسع منه ساحة، و لا أتقن منه بناء و لا أحسن منه روآءً، فكأنه الهرم الكبير، يزري بالخورنق و السدير... حُكيَ لنا أن نفقة بنائه بلغت تسعين ألف ريال كبيرة."[17]

و لعظمته شبهه بما بناه شداد بن عاد ،و أنو شروان ، بل يصف حسنه و يشبهه بالخورنق و السدير، القصران اللذان يضربان بهما المثل في الحسن و القوة.

يسميه الإسبان برج لامونا fort de lamoune[18]ووجد فيه بعد فتحه نيفا و أربعين مدفعا.

33- وَ ثْقَوَّ رُكْنْهَا بَلَّحْمَرْ جَمْ الزَّادْ ** مَنْ كُوْرْ وَ كَنْبَرَ اوْ بَارُودْ اوْ شَرْنَانْ

34- وَ شْنَاضِيضْ اَمْحَرْضِينْ اَقْيَسْ مَرْصَادْ ** مَا يَخْطَاوْ الذَّدْ وَ خْفَافْ الظَّلْمَانْ

البرج الأحمرو برج المرسى بناهما السلطان أبو الحسن المريني سلطان المغرب سنة748هـ .

قال أبوراس في سينيته:

ثامن قرن قد أمّها المريني أبو * حسن تمتا بيعة طرابلس

بنى بها الأحمر ففاق كل بناء * ثم بنى الثاني حذو المرسى.[19]

35- رَدُّوا بَالْكُرْهْ عَنْهَا كَمْ مَن قُيَّادْ ** وَبَايَاتْ وَ خَافْهَا كَمْ مَن سُلْطَانْ

36- وَ سْتَدْرَجْهَا الإِلاَهْ وَ مَهَلْهَا الجَوَّادْ ** حَتَّى ظَنَّتْ دِينْهَا سَيَّدْ الاَدْيَانْ

تجلت قوة تحصينات المدينة في فشل و رد كل محاولات فتحها سواء من طرف، القياد،و البايات،مثل: الأمير ابراهيم خوجة، والباي شعبان الزناقي،أو السلاطين مثل : سلطان المغرب المولى اسماعيل.

---

[15] الجامعي، المصدر السابق، ورقة 45.

[16] Henri, léonfey,opcit ,P, 129.

[17] الجامعي، المصدر السابق، ورقة56.

[18] Henri, léonfey, opcit, p,132 . يذكرالأستاذ يحي بوعزيز أن برج لامونا هو برج اليهودي.**مدينة وهران**، المرجع السابق، ص .88

[19] الناصري، المصدر السابق، ص200.

و نذكر–هنا– قولابن سحنون في تلخيص الحملات لفتح مدينة وهرانقبل سنة 1119هـ–1707م بقوله:"...و لم تزل بأيدي الكفرة – أي مدينة وهران– و ملوك الإسلام يطرقونها مرة بعد مرة، و أولياء الله و علماء ملته يدعون الناس إليها و يغزونها بأنفسهم، فلا يزيلون شجاها من حلقها، و لا يفونها منتهى حقها. فقد غزاها الأمير إبراهيم خوجة و رماها من جبل المائدة،فلم تَذُرْ بين يديه من الفتح مائدة..."[20] و كانت غزوة إبراهيم خوجة وسط القرن الحادي عشر ، و هو أول من غزاها من ملوك الاتراك.[21]

أتاها باشا إبراهيم وسط حادي * من القرون من بعد الألف للوطس

ثم غزاها الباي شعبان الزناكي في غزوة مشهورة، استشهد فيها رحمه الله و كان ذلك سنة 1098هـ[22]

قال أبي رأس في سينيته:

أخر ما بعده الزناكي حاصرها * متنعت و شمست أيما شمس[23]

"... وغزاها مولاي إسماعيل ملك المغرب، فكان فتحها عليه أغرب من عنقاء مغرب..."[24]، و كان ذلك سنة 1112هـ، و قيل أول القرن الثاني عشر.[25]

و بعد ألف و مائة في نقط يب * جهز إسماعيل لها أقاصي السوس

الى ان يقول:

فقال هذه أفعى تحت صخرتها * تضر لا الضر يأتي لها من أنس[26]

37– وَ ثْوَلاَّتْ اَقْبَايَلْ اعْرَبْهَا الاَوْغَادْ ** وَ ضْحَاوْ بْحَوْزَهَا يْرُومُ كُلَّ اَمَانْ

38– وَ ثْغَطَّسْ مَنْهُمْ كَمْ مَنْ شَيخْ اَوْكَادْ ** يَنْسَاوْ جْمِيعْهُمْ الإِسْلاَمْ وَ الإِيمَانْ

عرج الشاعر في البيتين على ذكر المغطسين[27]منأعراب بني عامر و من آزرهم في معاونة الاسبان، و وسمهم بالردة والخروج عن الإسلام.

قال الجماني في معرض حديثه عن جهاد الطلبة في فتح وهران الثاني:" ثم إن الطلبة– كان الله لهم وليا و بهم حفيا – لما سدُّوا سبل التغطيس على مردة بني عامر الذين أكثرهم مغاطيس، قد رضع أكابرهم لبان الكفر في المهد، فهم يجدون مذاقه في القلب أحلى من الشهد، كيف و آباؤهم كانوا أنصارا لكفرة، و أكثر أمهاتهم كانت بافتراش العلوج مشتهرة.." [28].

4.2 إعداد الداي محمد بكداش جيش الفتح :

---

[20] الراشدي، المصدر السابق، ص 198.

[21] الناصري، المصدر السابق، ص 300.

[22] الزياني، المرجع السابق، ص 196.

[23] الناصري، المصدر السابق، ص298.

[24] الراشدي، المصدر السابق ، ص 198.

[25] الزياني، المرجع السابق، ص 199.

[26] الناصري، المصدر السابق، ص 318.

[27] المشرفي، عبد القادر، 2017، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق:محمد بن عبد الكريم، ط1، الجزائر، دار الوعي، ص14.

[28] الراشدي، المصدر السابق، ص 251.

39- حَتَّى رَادْ الإِلَهْ يَنْصَرْ دِينْ الهَادْ ** وَيْرُدْ زْلاَلْهَا لْمَجْرَاهْ كِمَا كَانْ

40- نَبَّهْ لِهَا زْعِيمْ مَا يَصْبَرْ لَعْنَادْ ** غَيَّارْ الدِينْ النَّبِي الهَادِي العَدْنَانْ

41- حَازَمْ عَازَمْ مَايْشِيرْ بْغَيْرْ سّدَادْ ** صَالَحْ نَاجَحْ فْكُلْ رَيٍّ بْلاَ بُهْتَانْ

42- ضَيْغَمْ خَوَّاضْ فَلْوَغَا مَن غَيْرْ اَزْرَادْ ** فَتَّاكْ بْكُلْ قَرْمْ ضَرَّابْ اَوْ طَعَّانْ

43-السَيَّدْ دَايْ بَنْ عْلِّي صَايَنْ الاعْقَادْ ** و السُّلْطَانْ أوزَنْ حَسَنْ صَاحَبْ الاحْسَانْ

ذكر الداي محمد بكداش[29]صاحب الفتح العظيم، و وصفه بصفات جليلة،و وصف صهره و قائد جيشه اوزن حسن[30]، لكن الغريب أن البيت الاخير– السيد داي بن علي...– ساقط من كل نسخ المخطوطة، و لم يثبت إلا في النسخة التونسية الموجودة بالمكتبة العبدلية[31].

44- وَ السَيَّدْ بَايْ مَصْطَفَى وَ عْيَانْ اَسْيَادْ ** مَن تُرْكْ اَوْ مَن اَعْرَبْ شَيَّابُ وَ شُبَّانْ

45- جَلْبُوا لِهَا اجْنَادْ يَوْمْ الْحَرْبْ اَشْدَادْ ** وَ خْيُولْ مْسَوَّمِينْ قُرَّاحْ اَوْ جَدْعَانْ

46- اَشْهَبْ مَثْلْ الشُّهَابْ وَ زْرَقْ حْجَرْ الوَادْ ** وَ حْمَرْ مِثْلْ العْقِيقْ وَ صْفَرْ كَاللُّوبَانْ

47- فُرْسَانْ اعْلَى ظْهُورْهَا مَنْ نَسْلْ اجْوَادْ ** شُبَّانْ مْحَرَّضِينْ غَيْرْ فْلاَنْ افْلاَنْ

ذكر الشاعر الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي[32]الذي كانت له صولات و جولات في وهران قبل هذا الفتح،و ذكر أعيان المجاهدين من جنود الترك، و العرب، و الفرسان الشجعان المنتقين، و وصف خيولهمبأسلوب بديع.

48- وَاتَاهَا بَابَ حْسَنْ بَامْحَالْ اعْدَادْ ** مَا يَرْضَاوْ الْفْرَارْ مَافِيهَمْ خَتْلاَنْ

49- فِيهُمْ وَلْظَاشْلاَرْ مَن يَلْقَهُمْ بَاْد ** بَسْيُوفْ اَنْوَاعْ الزَّدَا فِيهَا سُكَّانْ

50- صَبَّارِينْ فْيَوْمْ تْزَّلْزَلْ الاَطْوَادْ ** مَاْتْزَّلْزَلْ اقْدَامْهُمْ وَ لاَتَلْيَانْ

الشاعر يشِيد قوة الجيش الجزائري بقيادة السيد أوزنحسن،أو بابا حسن كما كان يلقب، ومعه جنود الأتراك الشجعان "اليولداش"أولي البأس و القوة .

51- وَنْزَلْ بِهُمْ أَرْضْهَا وَ ضْرَبْ الاَوْتَادْ ** وَنْوَبِهَا المْقَامْ وَ رْضَاهْ السُّلْطَانْ

52- مَازَالْ يْشَنْ غَارَتْ فِيهَا جَرَّادْ ** حَتَّى سَدّْ بْوَجْهْهَا كَمْ مِن طُرْقَانْ

53- وِيلَ خَرْجُوا طْغَاتْهَا يَلْقَاوْ اَنْكَادْ ** مَن ضَرْبْ السَّيْفْ فَالرَّقَابْ اَوْ طَعْنْ الزَّانْ

54- وَيْعُودُ فِي ثْيَابْ مَن الاَمْحَانْ احْدَادْ ** مَهْزُومِينْ اِيقَطَّرْ الدَّمْ فُوقْ الصِّيقَانْ

55- وَ الحَرْبْ اَسْجَالْ بِينْهُمْ تَارْ تَسْوَادْ ** فِيهْ اوْجُوهْ الْعْدَا وْ تَارَة تَزْيَانْ

56- حَتَّى ضَاقْ السّبِيلْ وَنْقَطْعَتْ الاَجْهَادْ ** وَ السُّلْطَانْ اعَلَى اَهْلاَكْهَا دَايَمْ حَقْدَانْ

57- وَيَقِينُ كُلْ حِّينْ فَالْخَالَقْ يَزْدَادْ ** وَاباَ يَرْجَعْ وَ ضَيَّقْ عْلِيهَا الحُصْرَانْ

---

[29] **الداي محمد بكداش**: حكم الجزائر سنة 1118هـ/ فيفري1707م فتحت في عهده مدينة وهران سنة 1119هـ ، قتل سنة 1122هـ/1710م.

[30] **أوزن حسن**: صهر الداي، ووزيره، و قائد جيوشه التي فتحت وهران قتل سنة 1122هـ/1710م.

[31] الجامعي، المصدر السابق، ورقة 67.

[32] **الباي بوشلاغم المسراتي**: تولى الحكم سنة 1198هـ ، فتح وهران بعد ان أمده الداي محمد بكداش، وبجيش يقوده صهره أوزن حسن، نقل كرسي المملكة إلى وهران بعد فتحها، في عهده احتلها الإسبان ثانية سنة 1732م، مات سنة 1146هـ./1734م.

يصف الشاعر في هذه الأبيات وصول الجيش الجزائري إلى مدينة وهران و أحوازها، و بَدْءِ حصارها.و شدة الحرب، و هولها، وصموده –الجيش الجزائري– و عزمه على فتحها،و الثمن الباهظ الذي دفعه الجزائريون من أجل تحرير المدينة من الإسبان إجمالا لا تفصيلا .

58- وَسْتَدْعَى لَجْهَادْهَا مَن كُلْ اَبْلَادْ ** مَن حَوْزْ اَمْدِينَةْ الجَزَايَرْ لَتْلَمْسَانْ

الشاعر يعطي لهذا الفتح صبغة قطرية، باستدعاء المقاتلين من كل القطر الجزائري، و لا يحصره في منطقة وهران وحدها، أو الغرب الجزائري.بل ذكر مدينة الجزائر التي هي في شرقها، و مدينة تلمسان غربها، فكان هذا الفتح باجتماع كل المجاهدين من شرق و غرب القطر الجزائري كافة.

بالإضافة إلى أنه أخذ صبغة جهادية فهو جهاد المسلمين ضد الكفارّ، مما حشد إليه الكثير من الناس من كل مكان راغبين في الإنتصار أو الشهادة.

59- وَ قْطَعْ عَنْهَا اَوْفُودْ الاَعْرَابْ الجُحَّادْ ** وَ فْطَمْهُمْ فَطْمْ الرَّضِيعْ مْن الوَّلْدَانْ

60- وَ ثْمَادَى لَبْرَاجْهَا جَاهُمْ رَفَّادْ ** وَ نْقَضْ كِمَا البَّازْ فَافْرَافْ الْكِرْوَانْ

زحف الجيش الجزائري إلى وهران من البر و البحر، و قطع الطريق على الأعراب المتنصِّرة من بني عامر و أحلافهم، و انقضاضه كالباز على مدينة وهران، و محاصرتها.

5.2حصار الأبراج و استكمال فتحها:

61- وَنْزَلْ بُرْجْ العْيُونْ فَاطْرَفْ يَصْطَادْ ** فِيهْ الغِرَّ كِيفْ تَصْطَادْ البِيزَانْ

62- وَ ضْحَى جْمَرْ الْوْغَا عَلَى بَابْ صَهَّادْ ** تَصْلَى بِهْ الفْجَاجْ وَ قْلُوبْ الشُّجْعَانْ

63- وَ بْقَاتْ عْلِيهْ مَنْ نّفُوسْ اَحْرَارْ اَمْجَادْ ** تناد مْسَبّلِينْ مَايَخْشَاوْا اَقْرَانْ

64- شَلاَّ نُوصَفْ وَ لَّا يْعَدّشِ عَدَّادْ ** يَا فَوْزْ خْلُودْهُمْ وَ جْنَانْ الرَّضْوَانْ

65- وَسْقَاوْا لّي ابْقَاوْ كَاسْ بْغَيْرْ وْدَادْ ** مَنْ خَمْرْ المَوْتْ جُنْدْ مَا يَحْصِيهْ اَلْسَانْ

66- وَاتَوَهْ تَحْتْ الاَرْضْ بَحْفِيرْ وْ تَهْدَادْ ** حَتَّى نَقْذُوهْ مَن اِيدِينْ أَوْلاَدْ اجْوَانْ

ابتدأالجيش الجزائري حصاره لبرج العيون في نصف ربيع النبوي وافتتحهفي عاشر جمادى الأخرى 1119هـ[33]،فوجد فيه–أي برج العيون–من النصارى ثلاثمائة و اثنان و عشرون،وقيل خمسمائة و أربعون، و من كفرة **قيدزة** ستون،و قيل ثمانون،ووجد فيه من الجرحى سبعة وعشرون، ومن الموتى الصائرين للدرك الأسفل من النار أربعون.[34]

67- وَ قْصَدْ مَرْجَاجْ لْجَوّْجَا فَدْفَادْ ** بَطْيُورْ حْرَارْ طَايْرِينْ بْلاَ جَنْحَانْ

68- وَ خْرَبْ عَشّْ مَن افْرَاخْ الكُفْرْ اوْعَادْ ** لَهْلْ الإِسْلاَمْ حَصْنْ مَتْحَصَّنْ الأَرْكَانْ

69- وَرْجَعْ كَيْدْ العْدَا عْلِيهُمْ وَ لّي حَادْ ** عَنْ مَنْهَاجْ الحَقّ يَلْقَاهْ الخُسْرَانْ

كان انقياد هذه القلعة للإسلام في اليوم السابع و العشرين من جمادى الأخرى الذي فُتح برج العيون في عاشره.

---

[33] الجامعي، المصدر السابق، ورقة 48.

[34] المصدر نفسه، ورقة 48.

و قد تقدم أن العسكر أقام بينهما خمسة عشر يوما،فجملة حصار هذه القلعة يومان.[35]و أسر المسلمين مائة و سبعة مقاتل وثلاث نسوة. [36]

70- وَ صْبَحْ قَاصَدْ البُرْجْ بَنْ زَهْوَ المَحْسَادْ ** وَ سْقَاهْ بْعَوْنْ الإلاَهْ اَكْؤُسْ امْحَانْ

71- وَ شْتَدْ اعْلِيهْ خُذْورَا كُلْ اطْرَادْ ** فِيهْ اِيشِيبْ الرّضِيعْ وَ تْشِيخْ الشُبَّانْ

72- وَ تْكَلَّبْ حَرْصْ الكْوَافِرْ فِيه اوْزَادْ ** خَوفْ الشّيطَانْ وَ الطُّغَاتْ عْلِيه اَوْبَانْ

73- يَخْرَجْ مُرْنَانْهُمْ مَنُّوا كَنْ اجْرَادْ ** وَيْسِيلْ كْمَا السْيُولْ بَالْكُورْ الرَّنَّانْ

74- وَ يْضَلّ عَلَى الدْوَامْ بَارُودْ رَعَّادْ ** يَرْمِي مَن كُلْ جِيهْ بَاشْرَارْ النّيرَانْ

75- وَهْلَ الإسْلاَمْ صَايْرِينْ عْلِيهْ اَحْفَادْ ** تَارَ مَن فُوقْ الأَرْضْ تَارَ فَالْحُفْرَانْ

76- حَتَّى نَقْدُوهْ دُونْ طَوْعْ مَن الحُسَّادْ ** وَفْنَا سَيْفْ الإلاَهْ جَيْشْ اَهْلْ العُدْوَانْ

77- وَ اسْتَنْشَقْنَا اَنْسِيمْ رَوْضْ الفَتْحْ الشَّادْ ** مَنْ بِينْ اَكْمَامْهَا بَرْزَتْ لَلْمَيْدَانْ

78- و جْفَاتْ اسْيُوفْ المَسْلْمِينْ الاَغْمَادْ ** وَ ضْحَاتْ تْوَاصَلْ الرّقَابْ مَن الطُّغْيَانْ

79- وَ اشْتَدْ اَمْرْ الحصَارْ وتْغَلْقَتْ الاَوْصَادْ ** وَ خْذَلْهُمْ شَيْطَانْهُمْ اَمْسَ هَرْبَانْ

بقي المجاهدون على محاصرة هذا البرج –بن زهوة– نحو الشهرين،يجرعون العدو كئوس الحين، وقد كان الأمير أيده الله أمر بحفر اللغم فشرع فيه الحافرون فوجدوا الأرض أصلب ما يكون فقاسوا الشدائد، و فنيت المكايد، ولما بلغ الحفر حدّه و ملأه بارودا وسدّه، اجتمع الناس لتخريجه ،... فلم يجدوا فيه للغم أثرا،[37]و قد حاولوا حفر اللغم ثلاث مرات و لم تنجح المحاولات إلا في الثالثة، و دخلوا إلى الحصن من ثلمة. وكان فتح برج بن زهوا في الخامس من شهر شعبان من ابتداء حصره في أواخر جمادى الأخرى.

وقد استشهد في هذه المدة نحو المائتين من المسلمين، أما الإسبان فقُتلوا عن آخرهم و كانوا يَنِيفُون على المائة و العشرين إلا تسعة أو ثمانية فروا إلى الباي .[38]

80- وَ بْقَ البُرْجْ الجْدِيدْ مُغْتَاظْ اوْ مَحْقَادْ ** مَا يَخْشَى البُونْبَا أَوْ لاَ حَفْرْ الفِيسَانْ

81- كَمْ مَن لُغْمْ افْجَانَبْ ضَايَعْ مَا فَادْ ** غَيْرْ الاَجْرْ الذِي اَحْكَمْ فِيهْ الفُرْقَانْ

82- لَوْلاَ نَصْرْ الإلاَهْ مَاتَخْلِيهْ اَجْنَادْ ** لَوْ كَانْ يْضِيقْ عَنْهَا وَسْعْ القَرْوَانْ

83- لاَكِنْ رَّادْ الإلاَهْ فَتْحْ يَوْمْ اَجْهَادْ ** السَيَّدْ اُزُونْ حَسَنْ مَاحْي العُدْوَانْ

كان فتح البرج الجديد يوم الجمعة بعد قتال شديد دام ثمانية أيام استسلم فيها أهل البرج أواخر شهر شوال.[39]و قيل في الثامن عشر من شوال.[40]و أسر حوالي أربعمائة من الإسبان.

84- بِهْ اسْتَكْمَلْ فَتْحهَا مَن دُونْ اطْرَادْ ** وَ اكْمَلْ لّنَا السُّرُورْ وَانْقَرْحُ الخَزْيَانْ

---

[35] نفسه، ورقة 51.

[36] نفسه، ورقة 50.

[37] نفسه، ورقة 54.

[38] الجامعي، المصدر السابق، ورقة 54.

[39] المصدر نفسه، ورقة 56.

[40] Henri, léon fey, opcit, p ,132.

85- وَضْعَتْ حَمْلْ الفْسَادْ وَاتَّصْفَتْ بَرْشَادْ ** وَ تْزَوَجْهَا الصّلاَحْ وَ الوَالِي الرَّحْمَانْ

86- وَ دْخَلْهَا جَيْشْ الإلاَهْ بْغَيْرْ اطْرَادْ ** وَ نْفَى رُعبُ عَنْهَا جَيْشْ الصُّلْبَانَ

87- وَ تْعَطَّلْ تَثْلِيثْهَا وَ امْسَ شَرَّادْ ** مَنْ تَوْحِيدِ الّذِي فْمُلْكُ مَالوا ثَان

88- وَ تْقَرَرْ دِينْ النَّبِي سِيدْ الاَسْيَادْ ** فَنْوَاحِيهَا وْفَارْقَتْ شَرّ الاَدْيَانْ

89- وَ ضْحَاتْ بْيَاعْهَا مْسَاجَدْ لَلْعُبَّادْ ** وَسْتَبْدَلْ نَاقُوسْهَا صَوْتْ الاَذَانْ

90- وَ بْقَاوْ الكَافْرِينْ كِيفْ اَقْطِيعِ اَفْرَادْ ** فَرُّوا بَالرُّعْبْ مَن اَشْبَالْ اَسْبَعْ غَضْبَانْ

أي بفتح البرج الجديد استكمل فتح مدينة وهران، و حل محل دين التثليث، دين الإسلام، و أصبحت بِيَعُها مساجد، و استبدل الناقوس بالأذان.فهي دلائل و إشارات من الشاعر التي تنم عن معرفة واسعة بالعقائد و الأديان.

91- نَزْلُوا لَاحْمَرْ خَوْفْ وَرْجَا لاَتَهْدَادْ ** وَ حْمَلْهُمْ مَوْجْ البْحَرْ مَنُّوا عَجْلاَنْ

92- وَرْسَاوْ اَبْجَيْشْهُمْ فَالْمَرْسَى شُرَّادْ ** يَرْجَاوْ اَصْلِيبْهُمْ يَنْصُرْهُمْ يَفْتَانْ

بعد فتح البرج الجديد و مدينة وهران فر الإسبان إلى البرج الأحمر، و بدؤا يرمونها من الخارج، و لكن الجيش عاجلهم بالهجوم،فركبوا البحر، و هربوا إلى المرسى- و كانوا حوالي ثلاثة آلاف مقاتل- لعلهم يجدوا مُنقذا. فانتقل الجيش لحصارهم بالمرسى – و قد أطلق هذا على القصبة المبنية على الحجر الداخل في المرسى ، وهي قصبة حصينة و قلعة منيعة ليس لها إلا طريق واحد عرضه مقدار ذراعين أو ثلاثة، وأمام بابها برج يحرسها برا و بحرا، ويَرُد من يريد فتحها قسرا[41]- و بعد قتال شديد افتتح البرج في الثالث عشر من شهر المحرم.

6.2ذكر ما آل إليه الفريقين:

93- لاَ وَاللهْ مَايْعَانَدْ الطُّوبْ الحَدَّادْ ** وَ البَرْنِي مَايْخَافْ مَن فَرْقْ الكَرْوَانْ

94- كِيفْ اَجْرَا للصّلِيبِ يَمْحِ شَايَنْ رَادْ ** مَن لِيهِ الاَمْرْ مَالَكْ المُلْكْ السُّلْطَانْ

95- بَيْنْ النَّاسْ ايَذَّاوْلْ المُلْكْ وَ الاَسْعَادْ ** لاَكِنّ مُلْكْ اَهْلْ الحَقِيقَ مَايُهَانْ

96- وَ يَّامْ اَهْلْ الضُّلاَلْ مَحْدُودَ تَحْدَادْ ** يَزْدَادُ فِي نْعِيمْهَا طَرْدْ أُو كَفْرَانْ

97- مَنْهُمْ مَيْسُورْ فَالْحْدِيدْ عْلِيهْ اَصْفَادْ ** وَخُرْ مَقْتُولْ فَالْجحِيمْ اَمْسَ حَرَّانْ

98- وَرْمَ الله دَوْلَةَ الكْوَافَرْ بَالتَّبْدَادْ ** وَ جْلاَهُمْ سَابَغْ العَطَيَّا وَ الإحْسَانْ

ذكر الشاعر ما افترق عليه الفريقان من جراء هذه الحرب، و انخذال الإسبان، و عودة المدينة إلى الإسلام، و تعطيل دين النصارى، و ما آل إليه الإسبان من القتل و الأسر.

وقد قدمنا أنهم وجدوا في برج العيون ثلاثمائة و اثنان و عشرون، وقيل خمسمائة و أربعون، وفي برج مرجاج مائة وعشرة منها ثلاث نساء، وبقي من قتلى بن زهوا تسعة أو ثمانية، وفي البرج الجديد أربعمائة،أما المدينة فلم يجدوا فيها أحد إلا بعض العجزة،فشمل السيف جميعهم، وأما البرج الأحمر فيذكر أنهم وجدوا فيه مائة و ستين، وجملة هذا على الرواية الأولى في أسارى برج العيون واحد و ألف، وعلى الرواية الثانية تسعة عشر و ألف[42].

---

[41] الجامعي،المصدر السابق، ورقة 70.

[42] الجامعي،المصدر السابق، ورقة 70.

7.2مدح السلطان العثماني و تهنئته بالفتح:

99- وَ اَعْطَى النَّصْرْ جْيُوشْ مَوْلاَنَا عُثْمَانْ

إختتم الشاعر قصيدته الملحونة بهذا الشطر الذي يهنئ فيه السلطان العثماني أحمد خان الثالث[43]بالانتصار لجيشه، و عودة المدينة لحاضرة إيالة الجزائر. و فيه إقرار بتبعية الجزائر إلىالسلطة العثمانية باسطنبول.

3. الخاتمة:

ختاما نستطيع القول أن هذه القصيدة الملحونة، أو كما سماها الجامعيفي شرحه العروبية،شقيقة لأرجوزة الحلفاوي الفصيحة في فتح وهران،من حيث المناسبة،و ترتيبإحداثها.

و القصيدة و إنأرّخت لفتح وهران فإن صاحبها لم يذكر فيها الزمان الذي وقع فيه هذا الفتح، و لا أيام الحصار وتاريخه بالتفصيل كما فعل الحلفاوي في أرجوزته.و لا حتى عدد الأسرى و القتلى في صفوف الفريقين، و كأنه أحالنا على ما في الأرجوزة من تفاصيل.

فقد شحذ فيها الشاعر المجهول؟ عددا كبيرا من الكنايات، والاستعارات، و التشبيهات .و كان حظ عناصر الطبيعة كبير كالطيور و بعض الحيوانات.و ذكر عقائد النصارى، و بِيَعهم،و كنائسهم، و طقوسهم،و حتى عقائد المجوس، و ذكر الملوك القدامى كشداد، و انوشروان، و قصر الخورنق و الإيوان، و تعرضه لمنشأ المدافع مما يَبِين عن ثقافة الشاعر الواسعة،و التي لا نستطيع الإحاطة بذكرها لأننا لسنا بصدد شرح هذه القصيدة شرحا أدبيا و بلاغيا، بل حاولنا الاقتصار على ذكر الجانب التاريخي لها،و الذي يعطينا صورة و لو بسيطة على بعض المصطلحات العامية التي كانت متداولة في ذلك العهد ، وان كانت قريبة إلى اللغة الفصحى أكثر منها إلى اللغة الدارجة مقارنة ببعض القصائد الشعبية التي قيلت في ذلك الوقت.

هذا من جهة، و من جهة أخرى فهي وثيقة تاريخية دَوَّن بها الشاعر لفتح وهران الأول 1119هـ/1708م و التي لم نجد في دراستنا و بحثنا أي قصيدة،أو حتى أبيات أخرى بالشعر الملحون تشير إلى هذا الحدث الهام رغم وجود العديد من الشعراء في هذا اللون، بل كان الملحون في ذالك الوقت لسانهم الذي يعبرون به عن كل أحوالهم .

4. قائمة البيبليوغرافيا:

العربية:

01- الجامعي، عبد الرحمن، **شرح ارجوزة الحلفاوي**، مخطوط، دار الكتب التونسية، رقم 8671.

02- المزاري، الآغا بن عودة، ، **طلوع سعد السعود في تاريخ وهران و مخزنها الأسود**، تحقيق: يحي بوعزيز، دار البصائر ،الجزائر، ج1،2009.

03- سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2،الجزائر ،ج2،1985.

[43] السلطان العثماني أحمد خان الثالث : تولى الحكم من سنة 1703 الى 1730م.

04- الناصري أبو راس، **عجائب الأسفارو لطائف الأخبار**، تحقيق:بوركبة محمد ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، ج1،2011.

05- الراشدي، ابن سحنون،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**،تحقيق المهدي البوعبدلي، دار المعرفة العالمية، ط خ، الجزائر، 2013.

06- الزياني، محمد بن يوسف، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تحقيق المهدي البوعبدلي، ، دار المعرفة الدولية، ط خ ، الجزائر،2013.

07- بوعزيز، يحي، **مدينة وهران عبر التاريخ** ، دار البصائر، ط خ ، الجزائر، 2009.

08- المشرفي، عبد القادر، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق:محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2017.

الفرنسية:

09- Henri,léonfey**, histoire d'Oran avant ,pendant et après la domination espagnole**, typogrephie adolphe perrier éditeur, Oran, 1858.